سياسة التعليم ووحدة الامة

للأستاذ عبد الحميد فهمى مطر

— ٣ —

تم والحمد لله ميثاق الجامعة العربية العتيد بعد أن وافقت عليه المجالس النيابيـة فى البلاد الدستورية والحكومات فى البـلاد الأخرى، فعم الابتهاج وشمل السرور بذلك نفوس أبناء العرب جميعاً

ولقد اقترح بعض المتحمسين جعل يوم توقيع هذا الميثاق وإعلانه عيداً قومياً عربياً تحتفل به هذه الدول فى كل عام تقديراً لهذه الوحدة وتذكيراً . وحق لهم أن يقترحوا ذلك وأن يدعوا اليه وإنا لنشاركهم فى هذه الدعوة . فهو عيد وأى عيد . قال عنه عزيز مصر ومليكها المفدى إنه أسعد يوم فى حياته . وكيف لا نسعد به جميعاً وهو اليوم الذى وُضع فيه الحجر الأساسى فى إعادة بناء مجد الأمة العربية التليد ، فجعل وحدتها فى تعاونها وتناصرها أمراً واقعاً وسياسة عملية محققة تضم شتاتها وتجمع وحدتها وتؤلف بين قلوبها وتقوى أواصر المودة والأخاء بين أبنائها . وقد أصبح من آمالها القريبة المنال إن شاء الله توحيد تشريعاتها وقوانينها بحيث تستقى جميعاً من منبع واحد وتنهل من معين واحد وترجع كلها إلى أصل واحد وتدور حول محور واحد هو ملتقى آمالها وجامع عناصر قوتها ووحدتها فتصبح بذلك أمة موحدة إسما ومعنى ، تسير بمختلف فروعها إلى غايات نبيلة واحدة وأهداف سامية واحدة مشتركة . وإن أهم ما يحقق تلك الوحدة ويجمع قلوبها ويقوى أواصرها لهو توحيد الثقافة فيها ووضع البناء الذى بدأ يتكون من لبنات صغيرة مفككة على أساس من الرابطة القوية المتماسكة حتى لا يشذ طفل فى رجولته المستقبلة ، ولا تضل جماعة بعد ذلك اتجاهها نحو الغايات السامية والأهداف العظيمة الموحدة .

من أجل ذلك تشخص أبصارنا وأبصار رجال التربية والتعليم والثقافة فى مختلف دول الجامعة إلى وزارة المعارف المصرية التى بدأت تنظم نفسها على أسس جديدة فتية ، آملين أن تتجه فى سياستها الحديثة إلى جمع أشتات بنى العروبة فى تثقيفهم وتعليمهم وتربيتهم ، وأن تعمل جهدها على تقريب المسافات وتقليل الفروق بين مختلف الثقافات وتوحيد الاتجاهات فى الأخذ بأساليب التربية الحديثة فى مختلف معاهد العلم والتعليم فى دول هذه الجامعة الفتية . وإن خير ما نعمله فى هذا السبيل أن نبدأ بالدعوة إلى مؤتمر جامع من رجال التربية والتعليم فى مختلف دول العروبة يعقد فى مصر لتبحث فيه الأسس التى تراعى فى وضع سياسة تعليمية عامة موحدة على أساس من التفاهم والتناصر والتعاون والاتصال المستمر الدائم وتبادل المنافع والآراء العلمية بين معاهد هذه الدول الناطقة بالضاد فعسى أن يكون ذلك الخير قريباً .

لقد أحسنت هذه الوزارة فى تنظيم نفسها وفروعها على أساس ثابت من اللامركزية بعد أن طال تأرجح هذه الفكرة فيها تأرجحاً كاد يودى بها . وإن خير ما فى هذه الفكرة لهو إعطاء سلطة واسعة لنظار المدارس حتى تكون المدرسة كخلية مستقلة تنظم نفسها حسب ظروفها وبيئتها المحيطة بها وتوجه أبناءها إلى دراسة وافية تنتفع بهم وينتفعوا بها وإلى تعرف مركز بيئتهم وأحوالها وكل ما يتصل بها وتعرف علاقاتهم باخوانهم فى الوطنية المصرية وأبناء عمومتهم فى مختلف دول الجامعة العربية ، وإلى ما تستلزمه تلك العلاقات الحديثة والقديمة من ضرورة التفاهم والتآزر والتعاون والتناصر فى سبيل العمل للخير الخاص والخير العام (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)

فإذا كانت المدرسة المصرية إلى اليوم ، لا تزال مع الأسف نواة لأخراج شعب مشتت الإتجاه متباين التفكير غير موحد الثقافة بسبب تفرع التعليم فى مدارسنا منذ البداية ، وبسبب تشتته فى المرحلتين الأوليين منه اللتين هما عماد الثقافة العامة وأساسها ، وبسبب تنوع طوائف المعلمين فى المعهد الواحد وتنكر بعضهم لبعض وتنافر بعضهم مع بعض وعدم تعاون بعضهم مع بعض كما أسلفنا ، فقد أصبح لزاما وقد تزعمت مصر دول العروبة أن نعمل جهدنا لوضع أساس المدرسة الموحدة فى المرحلة الأولى من التعليم خاصة وفى المرحلة الثانية منه عامة ، وأن نبذل كل ما فى وسعنا لإيجاد المعلم الموحد الثقافة المستقل التفكير الحى الضمير ، ليكون دعامة قوية للأمم العربية جمعاء وعونا لها على توحيد ثقافتها وتكاتف أبنائها والسير بهم قدما فى صفوف متوازية إلى أهداف الجامعة وأغراض الوحدة .

نعم أصبح لزاما أن تكون المعلم تكوينا جديدا يتفق مع هذا الوضع الجديد ومقتضيات أحواله ، وأن يبصره بآفاق هذا الفجر الجديد الذى عمرنا بضيائه ، وأن توجهه التوجيه اللائم ليكون حيراً قدوة لأبنائه وخير حافز لهم على متابعة النهوض بالبناء الجديد . وإن خير ما نفعل فى هذا السبيل أن توحد معاهد تخريج معلمى التعليم العام توحيداً يضمن لأبناء الجيل المقبل فى دول الجامعة تفاهما وتناصراً وتعاوناً . وأن يبنى ضمير المعلم من جديد لا على أساس المادية الجشعة التى تتنابنا فى كل مكان فتحط نفوسنا وتقوى سلطان الهوى فينا وتفرق جموعنا وتفكك وحدتنا وتفصم عرى محبتنا ، بل على أساس من السمو الإنسانى والتكوين الروحى الذى يقوى ضمير المعلم ويرفع من نفسيته ويحببه فى جهاده ويسعده فى شقوته ، فيقبل على التضحيات المطلوبة منه عن طيب خاطر ونفس طيبة تدفعه إلى العمل فى بناء لبنائه بهمة لاتعرف الكلل وقوة لايتطرق إليها ضعف ولا ملل . ثم ينفث تلك الروح القوية العالية فى أبنائه فتشب أجسامهم نشؤها أرواح طيبة وضمائر قوية تتضافر على العمل لتحرير العالم فى بناء صرح السلام العام .

إن العالم العربى يحق له أن يصبو إلى كل ذلك ، ويحق له أن يصبو إلى الاشتراك الفعلى مع الوكب العالمى فى بناء صرح السلام العام . وقد كان أسلافه أول المنادين « اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام » فتجاوبت أصداء ذلك النداء الحار فى مشارق الأرض ومغاربها ، فكان العرب خيرأمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . لقد تخبط قادة الأمم فى هذه الأيام المريرة فى تنكب طريق السلام لما أصاب قومهم من الجشع المادى والشغف بالسيادة وحب الاستعمار . وإن الصوت الخافت الذى يرفعه العرب اليوم عند ذلك لابد له من أن يستمر ، ولا بد له من أن يقوى ، ولا بد له من أن يعلو حتى يسمع الآذان الصم ! ولن ينهض بهذا العبء الثقيل الدائم ولن يضع أساسه حقا إلا المعلمون الصادقون المخلصون المتعاونون المتضامنون المتآزرون ، فاعملوا على تكوينهم ، واعملوا على الاكثار منهم ، فهم أصحاب الأثر القوى الفعال الذين لايضل سعيهم والذين قيل فيهم قول لايفهمه الفكر المادى الحديث إنهم ورثة الأنبياء .

عبد الحميد فهمى مطر

		الثمن	بريد
علم النفس العملى	للدكتور عزيز فريد	٢٠٠ مليم	٦٣ مليم
تاريخ الشعر السياسى	للأستاذ أحمد الشايب	٤٠٠ «	٨٣ «
الأسلوب الطبعة الثانية (يظهر قريباً)	« « «	٢٠٠ «	٦٣ «
أصول النقد الأدبى	« « «	٣٠٠ «	٦٣ «
ظهر الاسلام	للأستاذ أحمد أمين بك	٥٠٠ «	٨٣ «
قصة الأدب فى العالم	للأستاذين أحمد أمين بك وزكى نجيب محمود	٥٠٠ «	٨٣ «

الناشر

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلى باشا — القاهرة